

## منهج الصحابة رضي الله عنهم في الرد على الشبهات (٤)

### رد المغيرة بن شعبة وربيعة بن عامر رضي الله عنهما

إن الصحابة رضي الله عنهم خرجوا المدرسة النبوية، علّمهم النبي صلى الله عليه وسلم بعلم وربّاهم بتربية كان يتلقّاها من ربّه من فوق السماوات السبع، فنشئوا وترعرعوا على التعليمات القرآنية والإرشادات النبوية المطهرة، فكانوا أفضل الناس وصفوة الأخيار، وخير القرون والأمم والأجيال. قال النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه رضي الله عنهم: ((خيرُ الناسِ قرني، ثمّ الذين يلونهم، ثمّ الذين يلونهم، ثمّ يجيء قومٌ تسبِقُ شهادةُ أحدهم يمينه، ويمينه شهادته))<sup>(١)</sup>، فهم الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون، بتزكية الله عز وجل لهم وثنائه عليهم.

ملتزمين في ذلك بمنهج القرآن والسنة، متمثلين قول الله عز وجل: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [النحل: ١٢٥]، وقوله سبحانه: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي} [يوسف: ١٠٨].

فمنهجهم رضي الله عنهم في الردّ على الشبهات كان مشتقًا ومنبثقًا من القرآن الكريم والسنة النبوية، وتأتي فيما يلي أمثلة من ردودهم:

### رد المغيرة بن شعبة وربيعة بن عامر رضي الله عنهما:

الشبهة: "الهدف من الجهاد في الإسلام إنما كان السيطرة على اقتصاد البلدان الأخرى".

ومما يؤكد هذه الشبهة أنه لما جاء رسلُ سعد بن أبي وقاص، ومنهم النعمان بن مقرن، وقرن بن حبان، وحنظلة بن الربيع التميمي، وعطار بن حاجب، والأشعث بن قيس، والمغيرة بن شعبة، وعمرو بن معد يكرب رضي الله عنهم، قبل واقعة القادسية إلى رستم يدعوهم إلى الله عز وجل، فقال لهم رستم: (ما أقدمكم؟ قالوا: جئنا لموعِدِ الله إيانا أخذَ بلادكم وسي نسايتكم وأبنائكم وأخذ أموالكم).

### حقيقة الشبهة وإزالتها:

لما تواجه الجيشان - المسلمون والفرس - في القادسية، بعث رستم إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أن يبعث إليه برجلٍ عاقلٍ علم بما يسأله عنه، فبعث إليه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، فلما قدِمَ عليه جعل رستم يقول له: (إنكم جيراننا، وكنا نُحَسِّنُ إليكم ونكفُّ الأذى عنكم، فارجعوا إلى بلادكم ولا تمنع تجارتكم من الدخول إلى بلادنا).

## رد المغيرة رضي الله عنه:

فقال له المغيرة رضي الله عنه: (إنا ليس طلبنا الدنيا، وإنما هُمنا وطلبنا الآخرة، وقد بعث الله إلينا رسولاً قال له: إني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بديني، فأنا منتقم بهم منهم، وأجهل لهم الغلبة ما داموا مقرين به، وهو دين الحق، لا يرغب عنه أحد إلا ذل، ولا يعتصم به إلا عز).

فقال له رستم: فما هو؟ فقال: أما عمودُه الذي لا يصلح شيء منه إلا بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله.

فقال: ما أحسن هذا؟ وأي شيء أيضاً؟ قال: والناسُ بنو آدم، فهم أخوة أب وأم، فقال رستم: وحسن أيضاً، ثم قال: أرايت إن دخلنا في دينكم أترجعون عن بلادنا؟ قال: أي والله، ثم لا نشرب بلادكم إلا في تجارةٍ أو حاجة، قال: وحسن أيضاً.

ولما خرج المغيرة من عنده ذكّر رستم رؤساء قومه في الإسلام؛ فأنفؤا ذلك وأبوا أن يدخلوا فيه، ثم بعث سعد رضي الله عنه إلى رستم رسولاً آخر بطلبه وهو ربيعي بن عامر، فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق المذهبة وزرايي الحرير، وأظهر اليواقيت واللالئ الثمينة، والزينة العظيمة، وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة، وقد جلس على سرير من ذهب.

ودخل ربيعي بشياب صفيقة، وسيف وترس وفرس قصيرة، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط، ثم نزل وربطه ببعض تلك الوسائد، وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه، فقالوا له: (ضع سلاحك، فقال: إني لم آتكم، وإنما جئتكم حين دعوتموني، فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت، فقال رستم: ائذنوا له).

فأقبل يتوكأ على رمح فوق النمارق فحرق عامتها، فقالوا له: (ما جاء بكم؟ فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضي إلى موعود الله، قالوا: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبي، والظفر لمن بقي)<sup>(٢)</sup>.

فبذاك التصريح الجلي من المغيرة، وهذا البيان الواضح من ربيعي - رضي الله عنهما - تبطل هذه الشبهة وتزول اللبس الذي قد ينشأ من قول النعمان بن مقرن لرستم.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، (٣٩/٧).